دلالة القرار السوفييتي وآفاقه :

على الرغم من أن الصحف لا تشير الى تغير جذري في سياسة الاتحاد السوفييتي الخارجية(١١)، فان القرار يعكس بشكل موضوعي بعض المتغيرات في حقل السياسة العالميه . فالسياسة الامريكية تكسر باستمرار قانون التعايش السلمي . فهناك تدخل المخابرات المركزية باشراف كيسنجر في أحداث شيلي المأساوية، وعدم الاحترام المستمر لاتفاقية باريس في فيتنام ، فالحرب الآن هناك تصل الى مستوى خطر ، وأمريكا ما تزال تتبنى حتى النهاية الحكم الساقط تاريخيا في فيتنام الجنوبية وتمده بالسلاح وبكل المساعدات الممكنة . يضاف الى ذلك مناورات أمريكا في الشرق الاوسط والهادفة الى تجميد مؤتمر جنيف وشل الاتحاد السوفييتي عن الحركة السياسية في المنطقة .

ازاء هذه الممارسات كان على الاتحاد السوفييتي ان يأخذ موقفا حاسما يعبر عن تصلب جديد في موقفه(١٢) بحيث لا يترك يد الدبلوماسية الامريكية والعدوان الامريكي بدون قيود .

يضاف الى ذلك ان تصلب الاتحاد السوفييتي الجديد (والحركة الشيوعية العالمية بشكل عام) لا يعود فقط الى اعتبارات خارجية وبالتالي الى رد فعل ذاتي ، انما يعود ايضا الى تزايد قوة المعسكر الاشتراكي الاقتصادية ، فهو يقف هادئا في حين يمر المعسكر الرأسمالي بأزمة خانقة . كما انه قادر على استبدال أمريكا تجاريا ، فهناك اليابان وأوربا الغربية ، خاصة انه لم يكن يستفيد من العلاقات التجارية مع أمريكا بقدر استفادة أمريكا ، ففي عام ١٩٧٢ صدر الاتحاد السوفييتي الى أمريكا بما قيمته ٢٧٠ مليون دولار ، في حين صدرت اليه أمريكا بما قيمته ٤٥٩ مليون دولار .

ان هذا التصلب سيترك ظلالا واضحة على ساحة الصراع في الشرق الاوسط ، فالاتحاد السوفييتي لا يمكن أن ينسحب من ساحة الصراع ، وهـو يرفض كليا حلا أمريكيا فقط يخدم مصالح القوى الرجعية والمتواطئة مع الاستعمار ، لذلك فعليه أن يناضل ليخلق ظروفا جديدة قادرة على التصدي للهجمة الامريكية في المنطقة ، وقادرة على حصارها « ببدائل كل منها مستحيل »(١٤). ودور هذه البدائل هو تحديد اطار الصراع في الحاضر والمستقبل ومحتواه . ان الاتحاد السوفييتي لا يقف وحيدا في المنطقة فما تزال نقاط ارتكازه موجودة ، لكن هذه النقاط الآن أضعف من نقاط الثورة المضادة المرتبطة بأمريكا ، لذلك فهو مستعد أن يعطي كل ما عنده علـى المستوى السياسي والعسكري لتمتين نقاط ارتكازه . وهذا يعني سياسيا أن طبيعة العلاقة بين سوريا والمقاومة الفلسطينية يجب أن تصبح أمتن وأقوى من السابق ، بسبب تمايز وتحدد الصراع في منطقة الشرق الاوسط . واذا كان التصلب السوفييتي الجديد يصب في تيار المقاومة الفلسطينية وسوريا ، فانه يشير في الوقت نفسه الى سياسة جديدة ازاء مصر ، فالعلاقات بين البلدين لا تستند فقط الى **تجارة السـلاح** وانما الى تحـالف سياسي مبدئي. ان الاتحاد السوفييتي يرفض الاختيار المصري : دبلوماسية امريكية + سلاح سوفييتي .

في الظروف الراهنة يحاول الاتحاد السوفييتي دفع كل القوى باتجاه مؤتمر جنيف ، وهذا يعني خلق وجود نشط للدبلوماسية السوفييتية وتقليم أظافر « الساحر » .

واذا كان الموقف السوفييتي الراهن يشكل عملا ايجابيا بالنسبة لحركات التحرر والمقاومة الفلسطينية ، فانه لا يمكـن الا أن يكون سلبيا بالنسبـة للاسرائيليين . « فالموقف السوفييتي سوف يعرقل محاورات السلام الجارية في الشرق الاوسط » .